فلان كل واحدة من هاتين السورتين مكية فتكون سورة هود متقدمة في
النزول على سورة يونس كما قاله الرازي وانكر المبرد هذا وقال بل سورة
يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله
في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة
هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد
والوعيد فاتوا بعشر سور من غير وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة
وادعوا اي وقل لهم يا محمد ادعوا للمعاونة على ذلكم من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين في انه مفترى والضمير في قوله تعالى
فان لم يستجيبوا لكم اي باتيان ما دعوتهم اليه للنبي صلى الله عليه وسلم
والمومنين لانه صلى الله عليه وسلم والمومنين كانوا يتحدونهم وقال
تعالى في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم او لتعظيم النبي صلى الله
عليه وسلم فاعلموا انما انزل ملتبسا بعلم الله اي بما لا يعلمه الا الله
تعالى من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه ولا يقدر عليه
سواه وقوله تعالى وان مخففة من الثقيلة اي وانه لا اله الا هو
وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون
اي ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذ تحقق عندكم
اعجازه مطلقا وقيل الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا
لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة
على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا
انه منزل من عند الله وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم
بعد هذه الحجة القاطعة مسلمون اي اسلموا وفي مثل هذا الاستفهام
ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب
وزوال العذر واختلف في سبب نزول قوله تعالى من كان يريد
الحياة

الحياة الدنيا وزينتها اي بعمله الذي يعمله من اعمال البر نوف اليهم اعمالهم
اي التي عملوها من خير كصدقة وصلة رحم فيها اي الدنيا وهم فيها
لا يبخسون اي نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في
الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة
الاولاد ونحو ذلك اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط
اي بطل ما صنعوا اي عملوا فيها اي الآخرة فلا ثواب لهم وباطل ما كانوا
يعملون لانه لغير الله تعالى فقال مجاهد نزلت في اهل الريا قال صلى الله
عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الريا والريا هو ان يظهر الانسان الاعمال
الصالحة ليحمده الناس ويعتقد وافيه الصلاح فهذا هو العمل لغير الله
الذي لغير الله نعوذ بالله من الخذلان وقال اكثر المفسرين انما نزلت
في الكافر واما المومن فيريد الآخرة والدنيا وارادته الآخرة غالبة
فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وعن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها
الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في
الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وقيل نزلت
في المنافقين الذين يطلبون بغزوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم
الغنائم من دون ان يومنوا بالآخرة وثوابها وقيل في اليهود والنصارى
وهو منقول عن انس ولما ذكر تعالى الذين يريدون باعمالهم الحياة
الدنيا وزينتها ذكر من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة
بقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه قيل هو النبي صلى الله عليه
وسلم والبينة هي القرآن ويتلوه اي يتبعه شاهد يصدقه منه اي من
الله تعالى وهو جبريل ومن قبله اي القرآن كتاب موسى وهو التوراة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)